جسور للدراسات
JUSOOR FOR STUDIES

نيسان / أبريل
2023

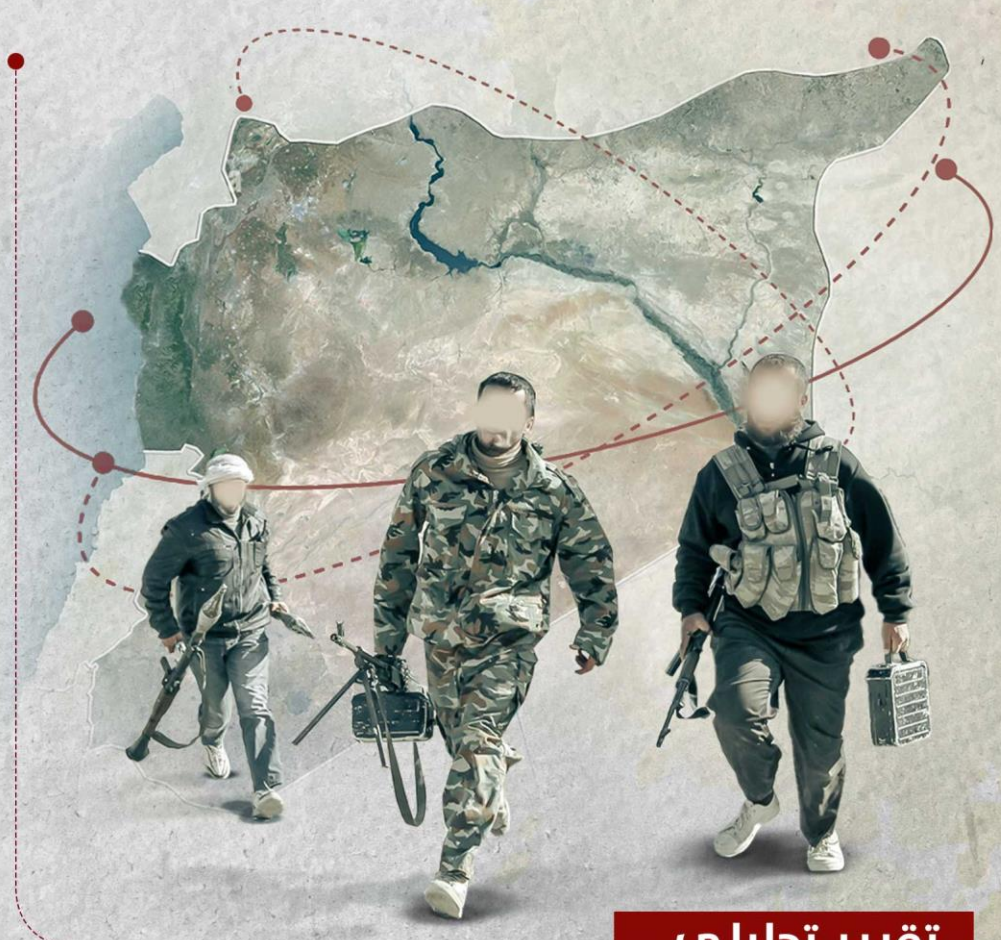

تقرير تحليلي

مصير فصائل المعارضة السورية المسلّحة في ظل المتغيّرات الدولية

إعداد: فراس فحام – رشيد حوراني

www.jusoor.co

جسور للدراسات
JUSOOR FOR STUDIES

مؤسسة بحثية مستقلة، ومركز تفكير متخصص في إدارة المعلومات وإعداد الدراسات والأبحاث السياسية والاقتصادية والاجتماعية، كما يهتم بالأنشطة والفعاليات والتدريب لصناعة التأثير المتبادل بين المسؤولين وصناع القرار وكافة دوائر التأثير والرأي على المستوى المحلي والإقليمي والدولي، في كافة تخصّصات الدولة وقطاعات التنمية المتصلة بالشأن السوري، للمساعدة في الوصول للأهداف والاستراتيجيات من خلال المعطيات والأفكار والتوصيات بشكل مهني واقعي دقيق.

جميع حقوق الطبع والنشر والنسخ محفوظة لمركز جسور للدراسات - 2023
www.jusoor.co

المحتويات

مقدمة..... 4

أولاً: حالة فصائل المعارضة المسلّحة الراهنة..... 4

1.الجبهة الوطنية للتحرير:..... 4

2. الجيش الوطني السوري:..... 5

3. هيئة تحرير الشام:..... 6

4. جيش سورية الحرة:..... 6

5.المجموعات المحلية في درعا:..... 7

ثانياً: تأثير المتغيّرات الدولية على المعارضة المسلّحة..... 7

1. الحرب في أوكرانيا:..... 7

2. التطبيع التركي مع النظام السوري: 8

3. التطبيع العربي مع النظام السوري: 9

4. التصعيد بين إيران والولايات المتحدة:..... 9

ثالثاً: مستقبل فصائل المعارضة المسلّحة الراهن..... 9

السيناريو الأول – استمرار الحالة الفصائلية:..... 9

السيناريو الثاني – توسيع نفوذ ومهامّ الفصائل: 10

السيناريو الثالث – إعادة هيكلة ودمج الفصائل: 11

خُلاصة..... 11

مقدمة

تحظى السياسات الدولية تجاه سورية بتأثير وفاعلية كبيرة على القضية السورية؛ بحكم النفوذ الذي يمتلكه العديد من الفاعلين الدوليين على أطراف النزاع، بشكل ينعكس على مواقفهم وسلوكهم.

منذ 2022 تمر الساحة الدولية بتطورات بالغة التعقيد والأهمية امتدت آثارها لأكثر من ملف، وأبرزها الغزو الروسي لأوكرانيا، وما ترتب عليه من توتر بين روسيا من جهة، والولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية من جهة أخرى.

أيضاً، ظهرت تغيرات بسياسات دول إقليمية فاعلة تجاه سورية مثل تركيا والمملكة العربية السعودية اعتباراً من صيف 2022، حيث اتجهت هذه الدول إلى تعزيز قنوات اتصالها مع النظام السوري في مسعى لتطبيع العلاقات معه بعد التوتر الذي سادها لسنوات نتيجة دعم أنقرة والرياض للمعارضة السورية.

يناقش هذا التقرير التأثيرات الحالية والمحتملة للتطورات الدولية، والتغيرات في مواقف الفاعلين الدوليين والإقليميين على فصائل المعارضة السورية المسلحة والقوى العسكرية المناهضة للنظام السوري، ويسعى لاستشراف مصيرها على وقع المستجدات.

أولاً: حالة فصائل المعارضة المسلّحة الراهنة

خلقت العمليات العسكرية الروسية وما تمخض عنها من اتفاقيات تسوية، خريطة جديدة لفصائل المعارضة السورية المسلحة، حيث تركز ثقل الفصائل بعد عام 2018 شمال سورية ضمن مناطق من محافظات اللاذقية وحماة وإدلب وحلب والرقّة والحسكة، إضافة لوجود قسم محدود في قاعدة التنف جنوب شرق البلاد في بوادي محافظتَيْ ريف دمشق وحمص. كما حافظت بعض المجموعات المسلّحة المحلية والتي كانت تنتمي للجبهة الجنوبية على بعض المواقع بمحافظة درعا.

1. الجبهة الوطنية للتحرير:

تتألف من 13 فصيلاً، أبرزها: فيلق الشام وحركة أحرار الشام وصقور الشام وتجمع دمشق والجيش الثاني والفرقة 23 والفرقة الساحلية الأولى والفرقة الساحلية الثانية وجيش الأحرار. يصل عدد مقاتليها إلى 30 ألفاً ينتشرون ضمن مناطق إدلب وريفي اللاذقية وحماة؛ حيث توجد خطوط التماس مع قوات النظام، ولهم انتشار أيضاً في منطقة باصوفان شمال حلب، أي لديها وجود محدود على خطوط التماس مع قوات سورية الديمقراطية.

تمسك الجبهة ما يقارب ثلثي النقاط على خطوط التماس في المناطق التي تنتشر فيها، وتحظى بدعم تركيا؛ حيث توجد 6 ألوية رديفة منبثقة عنها تتحرك بتنسيق كامل مع الجيش التركي في منطقة إدلب. وهي تعتمد في مواردها على المنح المالية فقط والتي تقدّمها قطر وتشرف عليها تركيا.

2. الجيش الوطني السوري:

يتألف من 27 فصيلاً أبرزهم: الجبهة الشامية وفرقة السلطان مراد وفرقة المعتصم وجيش الإسلام وحركة التجديد والبناء، وجميعهم موزّعون على 3 فيالق، بعدد يقارب 40 ألف مقاتل، ينتشر معظمهم في مناطق شمال حلب وشمال الرقة والحسكة التي تقع على خطوط التماس مع قوات سورية الديمقراطية، ولبعض فصائله انتشار محدود للغاية في إدلب وتحديداً على خطوط التماس مع قوات النظام السوري.

منذ الإعلان عن تشكيله عام 2017، حافظ الجيش الوطني على بنيته الفصائلية، والتي بقيت تشكّل امتداداً للنزعات المناطقية والدينية والقومية، ممّا أسهم –إضافة إلى أسباب سياسية– في عدم الوصول إلى مركزيّة في القيادة والقرار، وجعل العلاقة بين مكوناته قائمة على الاستقطاب والتنافس العنيف. ظهر ذلك بشكل واضح بين عامَيْ 2021 و2022، عندما لجأت العديد من فصائل الجيش الوطني إلى إعادة هيكلة وترتيب صفوفها ضمن تجمعات جديدة مثل غرفة القيادة الموحدة (عزم) وهيئة ثائرون للتحرير، بهدف زيادة مستوى التنسيق بين مكوناتها.

تتفاوت فصائل الجيش الوطني فيما بينها في مسألة الحجم والثقل والحضور السياسي، وعلاقاتها مع الفاعلين الدوليين[1].

يعتمد الجيش الوطني في موارده المالية الأساسية على المنح المالية فقط والتي تقدّمها قطر وتشرف عليها تركيا ويتم توزيعها بشكل غير مركزي. وهناك أيضاً عوائد المعابر وبعض الاستثمارات ومصادر أخرى يختلف حجمها بين فصيل وآخر.

[1] عبد الوهاب عاصي، **المعارضة السورية المسلحة: ترسيم خريطة قواها وثقلها السياسي**، مركز الجزيرة للدراسات، 10/1/2023، الرابط.

3. هيئة تحرير الشام:

تتكون من 12 لواءً عسكرياً، إضافة لـ 3 تشكيلات لقوات النخبة وهي: العصائب الحمراء والقوات الخاصة وكتائب خالد، ويبلغ تعداد الجناح العسكري بشكل إجمالي 13 ألف مقاتل تقريباً.

تنتشر الهيئة في إدلب وتُسيطر عليها إدارياً عبر حكومة الإنقاذ، ورغم أنّها تُسيطر على القرار العسكري فيها غير أنّ انتشارها على خطوط التماس مع قوات النظام لا يتعدّى ثلث النقاط تقريباً. ومنذ منتصف عام 2022، أصبح لها وجود أمني في عفرين يمكّنها من الانتشار على خطوط التماس مع قسد.

تمتلك الهيئة جهازاً أمنياً يعتبر أداتها الرئيسية لتوطيد سلطتها في مناطق انتشارها أو الوصول للمناطق الخارجة عن نفوذها مثل عفرين. وهي تعتمد في مواردها المالية على عوائد المعابر الرسمية وغير الرسمية، إضافة للاستثمارات والضرائب ومصادر أخرى أقل أهمية.

تقوم علاقة الهيئة مع معظم فصائل الجيش الوطني على التنافس وتتعامل معهم كخصوم، مع وجود قنوات اتصال مع بعض الفصائل بما يتيح لها القدرة على الوصول لمناطق شمال حلب. بالمقابل، تتفاوت علاقتها مع الجبهة الوطنية للتحرير بين فصيل وآخر.

4. جيش سورية الحرة:

ينتشر في منطقة التنف أو المنطقة 55 جنوب شرق سورية، وتحتوي على قاعدة عسكرية للتحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة، ويصل تعداده إلى 800 مقاتل، ومنذ مطلع عام 2023 خضع الجيش لإعادة هيكلة والتي تشمل رفع قوامه إلى 3 آلاف عنصر[2].

ينتشر الجيش على خطوط التماس مع قوات النظام السوري والميليشيات الإيرانية وتنظيم داعش. وهو يعتمد في موارده على الدعم الكامل من التحالف الدولي، وتقوم مهامه على محاربة تنظيم داعش بالدرجة الأولى، ومؤخراً بات أيضاً يعمل على مكافحة عمليات تهريب المخدرات عبر البادية.

[2] **جيش سوريا الحرة: قصف قاعدة التنف هدفه تمرير مشاريع تخريبية**، صحيفة الشرق الأوسط، 11/03/2023، الرابط.

5. المجموعات المحلية في درعا:

تنتشر في محافظة درعا جنوب سورية قرابة 30 مجموعة مسلّحة محلية ممن كانوا سابقاً يُحسبون على فصائل المعارضة المسلّحة، ويمتلك معظمها السلاح الخفيف والمتوسط وبشكل أقل الثقيل، منذ توقيع اتفاق التسوية عام 2018.

تنفذ هذه المجموعات بين الحين والآخر عمليات أمنية ضد مصالح الأفرع الأمنية التابعة للنظام، كما تقوم بملاحقة عناصر تنظيم داعش، ومكافحة انتشار وتهريب المخدرات [3].

ثانياً: تأثير المتغيّرات الدولية على المعارضة المسلّحة

1. الحرب في أوكرانيا:

منذ اندلاع الصراع في أوكرانيا عام 2022، أصبحت أولوية روسيا منصبة على حسم الصراع فيها، وانعكس ذلك على سياستها في سورية؛ حيث خفّضت مجهودها الحربي، وتراجعت ضغوطها الرامية إلى فرض واقع جديد شمال غرب البلاد والذي يُعتبر أكبر معقل لفصائل المعارضة المسلحة والقوى العسكرية المناهضة للنظام[4].

بمعنى أنّ الصراع في أوكرانيا أدّى إلى تمديد وقف إطلاق النار بين قوات النظام وفصائل المعارضة، بموجب مذكّرة موسكو (2020) التي توصّلت إليها روسيا مع تركيا. أسهم استمرار التهدئة في منح الفصائل فرصة لترميم قوتها العسكرية وإنشاء خطوط دفاعية جديدة واستقطاب عناصر بشرية تعويضاً عما فقدته خلال المواجهات مع النظام بين عامَيْ 2018 و2020.

من جانب آخر، أظهر الصراع في أوكرانيا احتمال وصول التوتّر إلى سورية بين الولايات المتحدة وروسيا، التي قامت لأول مرّة منذ اتفاق التسوية عام 2018 باستفزاز القوات الأمريكية بتحليق طائراتها فوق قاعدة التنف قرابة 25 مرّة خلال آذار/ مارس 2023، إضافة لقصفها مواقع تابعة لفصائل المعارضة في المنطقة 55 منتصف عام 2022.

[3] **فصائل درعا تهاجم خلايا داعش في جاسم**، نداء بوست، 16/10/2022، الرابط.

[4] **الأزمة السورية بعد عام من الغزو الروسي لأوكرانيا**، مركز جسور للدراسات، 14/03/2023، الرابط.

ويبدو أنّ ذلك التوتّر دفع القيادة المركزية الأمريكية لإعادة هيكلة جيش مغاوير الثورة؛ حيث غيّرت اسمه ليصبح جيش سورية الحرّة، وزادت من الدعم اللوجستي الذي توفّره له، ووضعت خطّة لزيادة عدد قواته، وباتت مهام الفصيل غير مقتصرة على مكافحة الإرهاب بل على مكافحة تهريب المخدرات أيضاً والتي زادت الميليشيات الإيرانية وقوات النظام من الاعتماد عليها بشكل كبير كأحد الموارد الرئيسية لها منذ عام 2022[5].

2. التطبيع التركي مع النظام السوري:

بدأت تركيا منذ آب/ أغسطس 2022، مساراً لتطبيع العلاقات مع النظام السوري برعاية من روسيا[6]، وكان لذلك تداعيات على واقع ووضع فصائل المعارضة وهيئة تحرير الشام، التي وسّعت من انتشارها على حساب فصائل الجيش الوطني.

كما دخلت منطقة شمال غرب سورية بتوتر مرتفع؛ حيث أتاحت بعض الفصائل المجال أمام مظاهرات للتنديد بتصريحات تركيا حول التطبيع، ثم بدأت الهيئة حملة عسكرية ضد فصيل الفيلق الثالث في الجيش الوطني، سعياً منها لتوسيع نفوذها ومده بشكل فعلي إلى عفرين وأعزاز شمال حلب؛ بسبب مخاوف من أن يؤدي تقدم العلاقات بين أنقرة ودمشق إلى تغييرات ميدانية في محافظة إدلب، سواءً في قضية مكافحة الإرهاب أو الضغط على الفصائل للانسحاب من محيط الطريق الدولي M4 بموجب مذكّرة موسكو (2020)[7].

بالنتيجة انحسرت سيطرة الفيلق الثالث عن عفرين وجرابلس، وأصبح لدى الهيئة نفوذ في مناطق شمال حلب، وإنْ كان بالتنسيق مع مجموعات محلية دون وجود معلن لها، إضافة إلى ظهور مزيد من الخلاف والانقسام داخل الجيش الوطني السوري؛ حيث أعادت الفصائل تحالفاتها[8]، ونأى العديد منها بنفسه عن التدخّل في الاقتتال[9]. كما سعت الهيئة إلى حشد الموقف الشعبي والفصائلي خلفها من مواجهة الخطوات التركية، لمنع عملية تطويقها ثم استهدافها لاحقاً في حال نجح المسار الذي يتأسس على مبدأ مكافحة المنظمات الإرهابية والوصول إلى الاستقرار.

[5] **جيش سوريا الحرة: قصف قاعدة التنف هدفه تمرير مشاريع تخريبية**، صحيفة الشرق الأوسط، 11/03/2023، الرابط.
[6] **تشاويش أوغلو يكشف عن محادثة قصيرة أجراها مع وزير خارجية سورية**، وكالة الأناضول، 11/08/2022، الرابط.
[7] **اتفاق روسيا وتركيا على وقف إطلاق النار في إدلب السورية**، وكالة رويترز، 5/03/2020، الرابط.
[8] **ريف حلب.. تجمع الشهباء يعزز صفوفه وينفي تبعيته لأي جهة**، جريدة عنب بلدي، 28/02/2023، الرابط.
[9] **تحرير الشام في عفرين: تبدل خريطة النفوذ بالشمال السوري**، صحيفة العربي الجديد، 14/10/2022، الرابط.

3. التطبيع العربي مع النظام السوري:

فقدت الدول العربية نفوذها ضمن فصائل المعارضة السورية منذ أن أوقفت دعمها لفصائل الجبهة الجنوبية وفق اتفاق التسوية عام 2018؛ حيث تفكّكت حينها فصائل الجنوب وتم تسليم قسم كبير من الأسلحة الثقيلة. لذلك، فإن مسار التطبيع بين كل من الإمارات والأردن والسعودية مع النظام، لم يؤدِّ إلى آثار ملموسة على فصائل المعارضة المسلحة شمال غرب سورية.

4. التصعيد بين إيران والولايات المتحدة:

شهدت سورية مطلع عام 2022 تصعيداً غير مسبوق بين القوات الأمريكية والميليشيات الإيرانية وتكرر ذلك مطلع عام 2023، تزامن ذلك مع مفاوضات إحياء الاتفاق النووي التي أعلن الرئيس الأمريكي جو بايدن أواخر عام 2022 عن موت المحاولات الرامية لها[10]. كان ذلك التصعيد بمثابة سبب إضافي –على ما يبدو– لإيلاء الولايات المتحدة أهمية أكبر بتعزيز قوة الردع لقواتها في سورية ولشركائها المحليين في قاعدة التنف؛ مما أعاد حضور جيش سورية الحرّة في المشهد السوري وخريطة فصائل المعارضة المسلحة[11].

ثالثاً: مستقبل فصائل المعارضة المسلّحة الراهن

ما زال مستقبل فصائل المعارضة المسلحة، إضافة لهيئة تحرير الشام، مرتبطاً بعدد من التفاهمات الدولية قبل أي شيء آخر. تبدو الحرب في أوكرانيا ومسار التطبيع مع النظام وحالة التصعيد بين إيران والولايات المتحدة مؤثرة بالفعل على هذا المصير.

السيناريو الأول – استمرار الحالة الفصائلية:

يقوم هذا السيناريو، الذي يبدو مرجّحاً على المدى القريب والمتوسّط، على فرض استمرار التهدئة في سورية؛ بسبب استمرار تركيز روسيا على الحرب في أوكرانيا، وعدم وصول حالة التصعيد بين إيران والولايات المتحدة إلى مرحلة الاشتباك المفتوح، وعدم تأثير مسار التطبيع مع النظام على اتفاق وقف إطلاق النار في البلاد. بمعنى آخر، سيبقى التركيز منصباً على فرض الاستقرار ومكافحة الإرهاب.

[10] **بايدن: الاتفاق النووي مع إيران مات**، سي إن إن بالعربية، 20/12/2022 الرابط.

[11] **قائد القيادة المركزية الأمريكية يزور قاعدة التنف في سورية**، جريدة عنب بلدي، 17/07/2022، الرابط.

لا يشترط هذا السيناريو بالضرورة حصول تغيير في واقع فصائل المعارضة وبنيتها، أي بقاء الجيش الوطني السوري كمؤسسة عسكرية شكلية مع استمرار حالة الاستقطاب وإعادة تنظيم العلاقات الفصائلية، والذي قد يؤثر بشكل طفيف على قوة ونفوذ الفصائل فيما بينها.

ورغم احتمال التركيز على قضايا مكافحة الإرهاب لكن ذلك لن يؤثّر على مصير الهيئة التي ستستمر في توظيف التهدئة وحالة الاستقطاب بين الفصائل لتعزيز نفوذها ووصولها لمناطق شمال حلب.

ولا يُتوقّع بناءً على هذا السيناريو حصول أيّ تغيُّر في الموارد المالية التي تحصل عليها الفصائل، باعتبار أنّ مسار التطبيع العربي مع النظام لن يؤثر التقدّم فيه على سياسات قطر وتركيا في تقديم الدعم للجيش الوطني.

وحتى في حال إحراز تقدُّم طفيف في العلاقات بين تركيا والنظام، دون الوصول إلى عملية التطبيع الكاملة، فإنّ ذلك لن يؤثّر غالباً على علاقة تركيا بالفصائل، بمعنى أنّ تركيا لن توافق على أي شروط تدعو للتخلّي عن المعارضة السورية بالكامل.

في الواقع إنّ أيّ توجُّه محتمل لإعادة هيكلة الفصائل ودمجها بشكل فعّال في مؤسسة عسكرية حقيقية يبقى مرتبطاً بمستقبل العملية السياسية والحل في البلاد. وإنّ سيناريو استمرار التهدئة يعني أنّ أي تقدُّم في هذا الصدد لن يكون مثمراً على المدى القريب والمتوسّط. ومع ذلك، ربما تحصل هيكلة جزئية وشكليّة تتعلّق بمهام الفصائل، وليس بنيتها بالضرورة، لتصبح مسؤولة عن فرض الاستقرار وحراسة الحدود وخطوط التماس ومكافحة الإرهاب.

السيناريو الثاني – توسيع نفوذ ومهامّ الفصائل:

يقوم هذا السيناريو، الذي يبدو ممكناً على المدى المتوسّط، على فرض انتهاء حالة التهدئة وعودة التصعيد بين فصائل المعارضة وقوات النظام؛ نتيجة تعثُّر جهود التطبيع مع النظام، أو ارتفاع حدّة التصعيد بين إيران والولايات المتحدة، أو تنامي التوتر بين القوات الأمريكية والروسية.

ومن شأن عودة التصعيد بعد تهدئة مستمرّة منذ عام 2020 أن يؤثر على دور ومهام ونفوذ فصائل المعارضة؛ بحيث يُعاد تشكيلها بما يتناسب مع هذا السيناريو، فقد تشهد الحالة العسكرية مثلاً تصاعد نشاط الفصائل التي ترفع شعار إسقاط النظام وترفض مسارات الحل والتسوية، إضافة إلى التنظيمات الأيديولوجية؛ بسبب قدرة هذا الخطاب على استقطاب شريحة واسعة من المقاتلين.

وفي حال تحولت سورية إلى ساحة تصعيد مفتوحة بين الولايات المتحدة وإيران، قد يكون هناك توجُّه لدعم فصائل ومجموعات جنوب وجنوب شرق سورية لتقليص نفوذ الميليشيات الإيرانية، مما سيفرض واقعاً جديداً في خريطة المعارضة المسلحة.

السيناريو الثالث – إعادة هيكلة ودمج الفصائل:

يقوم هذا السيناريو، الذي يبدو مُستبعَداً على المدى القريب والمتوسّط، على فرض تحقيق تقدُّم فعّال في مسار التطبيع مع النظام، وخاصة بين تركيا والنظام؛ حيث ستنعكس أي تفاهمات مشتركة على بِنْية وشكل الفصائل، عَبْر إعادة هيكلة كاملة لها، والعمل على تمهيد الأجواء لتشكيل مؤسسة عسكرية سورية جديدة تشترك فيها جميع الأطراف، بالتوازي مع جهود حلّ وتفكيك التنظيمات المصنفة على قوائم الإرهاب، وإتاحة المجال أمام عناصرها السورية للانخراط ضِمن مسار إعادة الهيكلة والدمج.

خُلاصة

إن تأثيراً متوقّعاً للمتغيرات الدولية على واقع فصائل المعارضة السورية المسلحة وهيئة تحرير الشام سيكون متفاوتاً وليس على درجة واحدة. لذلك يمكن القول: إن مسار تطبيع العلاقات بين تركيا والنظام سيترك أثراً أكثر وضوحاً على واقع المعارضة المسلحة، بحكم النفوذ الكبير الذي تمتلكه أنقرة على تلك الفصائل، كما أن حسم الحرب في أوكرانيا لصالح روسيا أو ضدها سينعكس بشكل واضح على الملف السوري ومستقبل الفاعلين المحليين. كذلك، بالنسبة لارتفاع مستوى التصعيد بين الولايات المتحدة وإيران، واتجاه واشنطن مثلاً لتقليص نفوذ الميليشيات الإيرانية في سورية. بالمقابل إن مسار التطبيع العربي مع النظام لن يكون له آثار مباشرة على فصائل المعارضة المسلحة، إلا في حال أصبح المسار مشتركاً بين الدول العربية وتركيا.

مول اوف اسطنبول ـ مكاتب بلازا
طابق/2 ـ مكتب 3# ـ باشاك شهير
اسطنبول - تركيا

+ 90 555 056 06 66

/jusoorstudies
/jusoorstudies
/jusoorstudies

info@jusoor.co
www.jusoor.co